

ألواح الحكم
وجامعة النعم

الطبعة الاولى

2005 م — 1426 هـ

للمراسلات :

REGION DE FATICK : DEP FOUDIUGNE ARR .. TOUBACOUTA
VILLAGE DE SIRMANG / P . B . 24 . SALOUM . TOUBACOUTA
tel : 948 74 29 / 659 23 77. E-MAIL : NIANG@SENTOO.SN
NIANG55@HOTMAIL.COM

ﻟﻠﻪ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى، وصلى الله وسلم على
سيدنا محمد المصطفى، وعلى آله وصحبه ذوي
التقى، ومن تبعهم بالدين والهدى، إلى يوم
الالتقاء

بعد أن طالعت بدقة كتاب (ألواح الحكم)
من تأليف الفقي العثماني عبد الله بن شيخ الإسلام
الحاج عثمان نيانغ أطال الله بقاءهما — ءامين —
أنصح لطلبة العلم الذين يهتمون بعلم الدين النقي
من الشوائب، وخلق المسلم الذي يجنبه كثيرا من
المتاعب، أن يدرسوا هذا الكتاب الذي جعل فيه
المؤلف نفسه أداة تُنقل من خلالها تعاليم أبيه
الشفهية إلى الناس عامة مقيدةً بالكتابة، وكأنه
بذلك يريد أن يذكّرنا قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم : قِيدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابَةِ (

إن تدوين العلم من ركائز الحضارة وأفضل
ضمان لإستمرارها ، فهذا الكتاب تذكرة سفر
لكل من يرغب أن يركب حافلة عصر المعلومات
وتقنياتها المتطورة، دون أن يفقد أهم مميزات البشر
ألا وهما :دينه وخالقه } إذ يجوزتهما لا يضل ولا
يضيع، فما اجمل العلم مقيدا بتقوى الله!! وما
أحسن عالم تقني في ظل حضارة تكنولوجيا
الجديدة! وصدق الله حين قال :واتقوا الله ويعلمكم
الله والله بكل شئ عليم))

الشيخ الأستاذ محمد مهدي سيس
مدير معهد دار الكتاب والسنة
ببلدة سرمانغ سنغال
12 / 1 / 1420 الهجري
18 / 4 / 2000 الميلادي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ
سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، وَبَعْدُ :

قَالَ السَّيِّدُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَاجِّ مَامَ أَنْسُوا نِيَانَعِ
الْعُثْمَانِيَّ إِنَّهُ كَانَ مِنْ عَادَةِ وَالِدِنَا وَمُرِّيْنَا شَيْخِ
الإِسْلَامِ الْحَاجِّ عُثْمَانَ مَامَ أَنْسُوا نِيَانَعِ، أَنْ يُرَدِّدَ فِي
مُعْظَمِ جَلْسَاتِهِ — إِنْ لَمْ تَكُنْ كُلِّهَا — الَّتِي يَعْقِدُهَا
مَعَ مُرِيدِيهِ أَوْ زُؤَارِهِ ، إِثْنَى عَشْرَةَ كَلِمَةً
أَعْجَمِيَّةً — حُلْفِيَّةً — وَهِنَّ خَصَائِلُ حَسَنَةٌ يَقُولُ
عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَنْطَبِعَ بِهَا وَيَتَحَلَّى
بِمَبَادِئِهَا، وَكُلُّ مَنْ أَخْلَّ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ فَهُوَ يَقْتَضِي
الإِكْتِمَالَ لِيَكُونَ مُسْلِمًا بَحْتًا فِي جَوْهَرِهِ ،

وَعَلَى سَبِيلِ التَّمَثِيلِ فَشُهُورُ السَّنَةِ إِثْنَا عَشَرَ فِي
الْعِدَدِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَإِذَا

أَنْتَصَرَ مِنْهَا شَهْرٌ وَاحِدٌ أَوْ أَقَلُّ فَإِنَّهَا لَنْ تُعَدَّ
سَنَةً، وَبِالتَّالِيِ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهَا لَفْظُ
السَّنَةِ ، وَكَذَلِكَ حُرُوفُ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ « **لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ** » فَمَنْ حَذَفَ حَرْفًا وَاحِدَةً مِنْهَا فَإِنَّ
إِيمَانَهُ مُنْقُوصٌ وَلَيْسَ بِكَامِلٍ بَتًّا ،

وَمَعَانِي تِلْكَ الْكَلِمَاتِ مُتَقَارِبَةٌ وَمُشْكِلَةٌ عِنْدَ
الْعَوَامِ وَلَكِنَّهَا مُتَبَاعِدَةٌ وَمُتَبَايِنَةٌ لَدَى الْخَوَاصِ
كَتَبَاعِدِ الْجُرْدَانِ مَعَ الْخَفَاشِ لِأَنَّ مَا يُفَرِّقُهُمَا هُوَ
الطَّيْرَانُ فَقَطْ ،

وَلَقَدْ جَاءَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ كَنَتِيحَةٍ لِإِنطِبَاعَاتِهِ
الشَّخْصِيَّةِ مِنْذُ طُفُولَتِهِ، وَلِذَلِكَ فَكَانَ كَثِيرًا مَا يَقُولُ:
أَنَا لَا أُحَدِّثُكُمْ عَنْ كَيْفِيَّةِ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ لِأَنَّهَا
مَعْرُوفَةٌ وَأَحْكَامُهَا مَدْرُوسَةٌ، وَلَكِنْ مَا يَجِبُ أَنْ
يَكُونَ عَلَيْهِ الْمُصَلِّي ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : فَوَيْلٌ
لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ } فَتَوَعَّدَهُمْ

بِالْوَيْلِ وَالْعَذَابِ رَغْمَ أَفْضَلِيَّةِ الصَّلَاةِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ
فَقَدُوا عُنْصُرًا مُهِمًّا مِنْ عَنَّاصِرِ الصَّلَاةِ ، أَلَا وَهُوَ
إِحْصَارُ الْخُشُوعِ وَالْإِخْلَاصِ ، وَهَذَا أَوَّانُ الْبَدَأِ فِي
شَرْحِ تِلْكَ الْخِصَالِ :

الأولى: سبيلٌ : وَمَعْنَاهَا الْإِخْلَاصُ وَهُوَ شَيْءٌ
يَخْتَصُّ بِالْإِنْسَانِ مَعَ رَبِّهِ لِأَنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا لَمْ
يَكُنْ قَلْبُهُ نَزِيهًا مُخْلِصًا لِرَبِّهِ فَهُوَ مَنْبُذٌ مِنْ رَحْمَةِ
اللَّهِ تَعَالَى ،

فَنَحْنُ نَرَى كَيْفَ أَنَّ اللَّهَ مَعَ حِلْمِهِ وَكَرَمِهِ فَقَدْ
تَوَعَّدَ الْمُنَافِقِينَ بِأَفْظَعِ مَكَانٍ فِي النَّارِ وَصَبَّ عَلَيْهِمْ
جَمًّا غَضَبِهِ وَلَعْنَاتِهِ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُخْلِصُوا لَهُ فِي
إِيمَانِهِمْ،

فَعَلَى هَذَا الْأَسَاسِ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يُوحَدَ اللَّهَ
فِي عَقِيدَتِهِ وَيُخْلِصَ لَهُ فِي إِيْمَانِهِ وَيُصَلِّحَ لَهُ فِي
عَمَلِهِ قَالَ تَعَالَى : وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ

لَهُ الدِّينَ حُنْفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ
دِينُ الْقِيَمَةِ ۝ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَخْلَصَ لِسَلِّهِ
أَرْبَعِينَ يَوْمًا ظَهَرَتْ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى
لِسَانِهِ ۝

فَالْإِخْلَاصُ عُنْصُرُ الْحَيَاةِ فِي جَمِيعِ أَعْمَالِ الْمُسْلِمِ
وَأَنْظُرْ إِلَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الْعِلْمِ رَغْمَ
فَضِيلَتِهِ : مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُبَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ يُبَاهِيَ
بِهِ السُّفَهَاءَ أَوْ لِيَصْرِفَ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ فَالْتَّارُ أَوْلَى
بِهِ ۝ { { وَذَلِكَ لِخُلُوهِ مِنَ الْإِخْلَاصِ،

وَقَالَ أَيضًا : لَوْ عَبَدْتُمْ اللَّهَ حَتَّى صَارَتْ أَجْسَامُكُمْ
كَخَصِيفِ النَّخْلِ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْكُمْ إِلَّا بِالْإِخْلَاصِ ۝ { {

التَّانِيَّةُ : يَوْمٌ : وَمَعْنَاهَا إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ
وَهُوَ شَيْءٌ يَخْتَصُّ بِالْإِنْسَانِ مَعَ أَخِيهِ الْإِنْسَانِ
فِيحَسِّنُ مَعَهُ فِي مُعَامَلَتِهِ وَمُقَاوَلَتِهِ إِيَّاهُ وَلَا
يَأْتِيهِ مِنْهُ أَبَدًا نَزَقٌ وَلَا أَذَى وَلَا ضَرَرٌ، وَقَدْ

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ
لِسَانِهِ وَيَدِهِ ((وَقَالَ: لَا ضَرَرَ وَلَا إِضْرَارَ فِي
الدِّينِ))

وَلَا يَظْلِمُ أَخَاهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَغْتَابُهُ فِي
عَرَضِهِ أَوْ فِي دِينِهِ فِي حَالِ حَيَاتِهِ أَوْ مَوْتِهِ
أَمَامَ الْمَلَأِ أَوْ فِي غَيْرِهِ ، وَلَا يُسَلِّمُهُ لِمَا يُسَبِّبُ لَهُ
التَّرْحَ وَالْبَوَارَ، قَالَ تَعَالَى: قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ فِإِنْ
تُخَالَطُوهُمْ فَاخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ
الْمُصْلِحِ)) وَقَالَ: وَالصُّلْحُ خَيْرٌ))

وَقَدْ قِيلَ: حَقُّ عَلَى الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ أَنْ
يُعِينَهُ إِذَا اسْتَعَانَ بِهِ وَيُجِيبَهُ إِذَا دَعَاهُ وَيَنْصَحُهُ إِذَا
اسْتَشْرَفَهُ وَيَسْتُرُهُ إِذَا انْكَشَفَ وَيَصْدُقَهُ إِذَا حَدَّثَهُ
وَجَاءَ فِي الْخَبَرِ: أَنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ الْمَرْءُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ بَعْدَ الْفَرَائِضِ حَقُّ الْحِيرَةِ ، وَحَدِيثُ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ شَهِيرٌ حَيْثُ يَقُولُ

: مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ
سَيُورُّهُ « أَيُّ سَيُعْطِيهِ نَصِيبًا مِنَ الْمِيرَاثِ مِثْلَ
الْأَنْسَبَاءِ ، وَقَالَ تَعَالَى: وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاصْلِحُوا ذَاتَ
بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ {

النَّالِيَةُ : يُونُ : وَهِيَ تَطْهِيرُ الْقَلْبِ وَتَصْفِيَّتُهُ مِنْ
الشَّوَابِ ، وَهُوَ شَيْءٌ يَخُصُّ ذَاتَ الْإِنْسَانِ وَحَدَهَا
فَيَبْدُلُ كُلَّ مُحَاوَلَاتِهِ مِنْ تَصْفِيَّةِ رُغُونَاتِ النَّفْسِ
وَتَرْكِيَةِ رَدَائَاتِ الْقَلْبِ وَتَنْقِيَةِ تَلَوُّنَاتِ الرُّوحِ وَقَالَ
تَعَالَى: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ {

وَمِنْ أَقْوَالِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ
وَاحِدٌ مِنْكُمْ فِي مَلَكُوتِ اللَّهِ إِلَّا طَاهِرًا {

فَيَبْغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَتْرُكَ الْحَسَدَ وَالْحَقْدَ وَالْبُغْضَ
وَالْخِيسَةَ وَالْعُضْبَ وَالْكَبْرَ وَالْعُجْبَ وَالْفِسْقَ وَالْحِرْصَ
وَمَا شَابَهُ، وَفِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ يَقُولُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثَلَاثٌ هُنَّ أَصْلُ الذُّنُوبِ

كُلُّهَا: الْكَبِيرُ وَهُوَ مَا دَفَعَ إِبْلِيسَ إِلَى الْخُرُوجِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالْحِرْصُ وَهُوَ مَا أَخْرَجَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ، وَالْحَسَدُ وَهُوَ مَا دَفَعَ ابْنَ آدَمَ (قَابِيلَ) أَنْ يَقْتُلَ أَخَاهُ (هَابِيلَ).

وَيَكْتَسِبُ الْحُبَّ وَسَلَامَةَ الْقَلْبِ وَالصَّلَاحَ بِكُلِّ أَرْكَانِهِ ، وَمِنْ أَقْوَالِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ فَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ فَقَدْ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى أَلَا وَحِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ}}

وَفِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: لَمْ تَسْعِنِي السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ وَوَسَعِنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ}}

وَقَالَ تَعَالَى فِي مُقَارَنَةِ عِبَادِهِ : أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ
كَالْمُجْرِمِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ{

وَقَالَ : أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى
نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ
أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ .

الرَّابِعَةُ : بُكِّي بِلَّهِ : وَمَعْنَاهَا مَحَبَّةُ اللَّهِ وَهِيَ شُعُورٌ
مُزْعَجٌ بِالْفُؤَادِ إِلَى طَلَبِ الشَّيْءِ الْمَحْبُوبِ
بِالْجَوَارِحِ ، فَالْمَحَبَّةُ الْحَقَّةُ أَوْ الْحَقِيقِيَّةُ هِيَ الَّتِي
تَدْفَعُ بِصَاحِبِهَا إِلَى مُحَاوَلَةِ الْاِكْتِشَافِ لِمَا يُحِبُّهُ
فِي نَفْسِهِ ،

فَهِيَ كَالْفُؤُودِ الْمُحَرِّكِ الْمَكْفُورِ أَيِ الْكَامِنِ فِي
بَاطِنِ الْمَرْءِ وَبِدُونِهَا فَلَا يَتَحَرَّكُ إِلَى طَلَبِ أَيِّ شَيْءٍ
دُنْيَا وَآخِرَى ،

حَتَّى قِيلَ : إِنْسَانٌ بَلَإَ إِرَادَةٍ مَقْبُورٌ فِي صُورَةِ
الْحَيَاةِ)) وَحَتَّى أَنْ كَلِمَةَ الْحَبَّةِ _ أَيِ حَبَّةِ الذُّرَّةِ

وَالْحِنْطَةَ مَاخُوذَةً مِنْ لَفْظَةٍ _ الْحُبِّ _ لِتَمَاسُكِهَا
وَتَلَاصِقِهَا وَإِذَا طُحِنَتْ تِلْكَ الْحَبَّةُ فَإِنَّهَا لَنْ تَصْلِحَ
مِنْ بَعْدُ لِلزَّرْعِ وَالْإِتِّجَاعِ،

وَكَذَلِكَ الْمَحَبَّةُ إِذَا تَفَرَّغَتْ مِنْ قَلْبِ أَيِّ إِنْسَانٍ
فَإِنَّهُ لَنْ يَصْلِحَ لِشَيْءٍ أَبَدًا لِأَنَّ حُبَّ الشَّيْءِ يَدْعُوا
إِلَى إِتِّبَاعِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ
فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبِكُمُ اللَّهُ))

فَلَوْلَا مَحَبَّةُ اللَّهِ الَّتِي تُخَالِجُ وَجْدَانَ الْمُؤْمِنِينَ
بِعِنَايَتِهِ تَعَالَى لَمَا عَبَدَ اللَّهُ قَطُّ فِي أَرْضِهِ أَوْ سَمَائِهِ
سِوَاءُ كَانَ الْحُبُّ مَحْضًا لِذَاتِ اللَّهِ ، أَوْ مُتَعَلِّقًا
بِجَوَائِزِهِ مِثْلَ نَعِيمِ الْجَنَّةِ .

وَبَعْدَ إِشْتِعَالِ مَحَبَّةِ اللَّهِ فِي أَعْمَاقِ الْمُؤْمِنِ الْحَقِيقِيِّ
فَإِنَّهُ يَقُومُ لِطَلْبِهِ ، وَبِالطَّبْعِ فَإِنَّهُ يَجِدُهُ فِي كِتَابِهِ
الْكَرِيمِ حِينَ يَقُولُ : نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْعَفْوَورُ الرَّحِيمُ

وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ)) فِي آخِرِ آيَةِ
تَنْشَأُ الْخَصْلَةَ التَّالِيَةَ وَهِيَ :

الْخَامِسَةُ : رَكَزٌ يَبَّهَ : وَهِيَ تَقْوَى اللَّهِ فِي السِّرِّ
وَالْعَلَانِيَةِ ، أَوْ الْخَوْفِ مِنْهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا ، قَالَ تَعَالَى
: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)) وَقَالَ : وَتَزَوَّدُوا
فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى فَاتَّقُونِي يَا أُولِي الْأَلْبَابِ))

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ خَافَ مِنَ اللَّهِ
خَافَ مِنْهُ كُلُّ شَيْءٍ وَمَنْ لَمْ يَخَفْ مِنْهُ خَافَ مِنْ
كُلِّ شَيْءٍ)) وَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ خَوْفَيْنِ عَلَى
عَبْدٍ وَلَا يَجْمَعُ أَمْنَيْنِ عَلَى عَبْدٍ { أَيِ خَوْفِ الدُّنْيَا
وَخَوْفِ الْآخِرَةِ وَأَمْنِ الدُّنْيَا وَأَمْنِ الْآخِرَةِ .

وَقَدْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ
أَكْرَمِ النَّاسِ؟ فَقَالَ : يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالُوا
نُرِيدُ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَالَ : خِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ
فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَقَّهُوا ، قَالُوا نُرِيدُ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَالَ :

فَعَنَ مَعَادِنِ النَّاسِ تَسْأَلُونَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ :
أَكْرَمُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ))
وَهُنَا نَلْمَسُ أَهْمِيَةَ التَّقْوَى حَيْثُ جَعَلَهُ رَسُولُ
الْخَلْقِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِلْمَ السَّبْقِ وَمِيزَانَ
الْفَضْلِ وَالرَّجَاحَةِ،

فَعَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ تَقِيًّا فِي اللَّهِ وَيُرَاعِيَ اللَّهَ فِي
مُعَامَلَاتِهِ مَعَ النَّاسِ وَجَمِيعِ الْخَلَائِقِ حَتَّى مَعَ
الْعَجَمَاوَاتِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ
اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ)) وَقَالَ :
وَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))

فَإِذَنْ نَتَبَجَّهُ التَّقْوَى هِيَ الْفَلَاحُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَذَلِكَ هُوَ جَوْفُ الْفَرَا وَهُنَاكَ غَيْرُهَا.

إِذْ حَصَائِلُ التَّقْوَى كَثِيرَةٌ لَا تُحْصَى فَوَائِدُهَا وَمِنْهَا
الْعِلْمُ وَالرِّزْقُ وَالْيُسْرُ ،

فَمَثَلًا فِي أَمْرِ الْعِلْمِ نَجِدُهُ يَقُولُ : وَاتَّقُوا اللَّهَ
وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ))

وَفِي مَجَالِ الرِّزْقِ يَقُولُ : وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ
مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ))

وَفِي مَضَائِقَاتِ الْحَيَاةِ يَقُولُ : وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ
لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا))

وَيَقُولُ أَيْضًا فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ
الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ
حَكِيمٍ حَمِيدٍ فِي سُورَةِ النَّبَاِ : إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا))
وَقَالَ : وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى))

وَهَكَذَا كُلَّمَا ذَكَرَ نِعْمَهُ وَسَاءَ فَوَاضِلِهِ خَصَّهَا
لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَقَالَ حَاسِمًا فِي حُكْمِهِ : إِنَّ اللَّهَ مَعَ
الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ))

وَعِنْدَ مَا يَعُودُ هَذَا الْمُؤْمِنُ قَلِيلًا فِي بَحْثِهِ عَن
مَحْبُوبِهِ وَأَعْنِي بِهِ عَزَّ وَجَلَّ يَجِدُهُ يَقُولُ : كَتَبَ
رَبُّكُمْ عَلَي نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ((فَحِينِيذٍ تَنْشَأُ الْخَصْلَةُ
الْآتِيَةُ وَهِيَ :

السَّادِسَةُ : يَا كَارِيَّةُ : وَهِيَ الرَّجَاءُ الْمَحْضُ
الْمُتَعَلِّقُ بِاللَّهِ وَحَدَهُ ، وَهُوَ الْعُنْصُرُ الَّذِي يُبْقِي حَيَاةَ
الْمَرْءِ مِنْ شِدَّةِ وَطْأَةِ التَّقْوَى وَكَوْلَاهُ لَمَّا كَانَ لِخَشْيَةِ
اللَّهِ مَعْنَى مَحْمُودًا وَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ قَوْمًا وَقَالَ : كَانُوا
يَدْعُونَنَا رَغْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)) حَيْثُ
سَبَقَ الرَّجَاءُ الْخَوْفَ .

وَفِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : سَبَقَتْ
رَحْمَتِي غَضَبِي ((وَفِي الْقُرْآنِ : وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا
آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ)) أَيِ
بِمَعْنَى هَلْ يُقْبَلُ مِنْهُمْ عَمَلُهُمْ أَمْ لَا يُقْبَلُ ؟ كَمَا
فَسَّرَهَا بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ .

وَلَوْ لَا الرَّجَاءَ لَأَنْقَطَعَ الْمُصْلِحُ عَنِ الْعَمَلِ بَتَاتًا،
وَلَسَوْفَ يَنْدَفِعُ الْمُسِيءُ يِرْتَكِبُ حِمَاقَاتٍ كُبْرَى
وَلَكِنْ رَجَاءُهُمَا هُوَ الَّذِي يُقَيِّدُهُمَا عَلَى الْإِحْسَانِ
وَيَدْفَعُهُمَا إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ ، وَعَلَى ذَلِكَ فَيَكُونُ
الْإِنْسَانُ يَعِيشُ بَيْنَ أَرْضِ الْخَوْفِ تُفَزَعُهُ وَبَيْنَ سَمَاءِ
الرَّجَاءِ تُمْنِيهِ ،
وَقَدْ قَالُوا :

أُعَلِّلُ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقُبُهَا

مَا أَضْيَقَ الْعَيْشَ لَوْ لَا فَسْحَةُ الْأَمَلِ

وَفِي الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ: إِنَّمَا الْأَمَلُ رَحْمَةٌ
مِنَ اللَّهِ لِأُمَّتِي لَوْ لَا الْأَمَلُ مَا أَرْضَعَتْ أُمَّمٌ وَلَدًا وَلَا
غَرَسَ غَارِسٌ شَجَرًا))

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ: إِنَّ اللَّهَ عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِهِ بِهِ ((إِنَّ
ظَنَّنَّ بِهِ خَيْرًا كَانَ لَهُ كَذَلِكَ وَإِنْ ظَنَّنَّ بِهِ سُوءًا كَانَ
لَهُ كَذَلِكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ ،

وَقَالَ تَعَالَى عَنْ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَمَنْ
يَقْنُطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ))

وَقَدْ وَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِجَالًا
يُنْذِرُونَ قَوْمًا وَيَذْكُرُونَ لَهُمْ غَضَبَ اللَّهِ فِي مَعْصِيَتِهِ
وَعِقَابَهُ الْعَبْدَ عَلَى ذُنُوبِهِ وَلَا يَذْكُرُونَ لَهُمْ مِنْ
رَحْمَتِهِ وَعَفْوِهِ شَيْئًا فَقَالَ لَهُمْ : لَا تُنْفِرُوا الْقَوْمَ عَنْ
رَبِّهِمْ فَبَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُبَشِّرِينَ وَلَمْ
تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ))

وَقَالَ تَعَالَى لِرَسُولِهِ الْكَرِيمِ : إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا
وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا)) حَيْثُ أَسْبَقَ التَّبَشِيرَ عَلَى الْإِنذَارِ ،
وَمِمَّا يُحْكِي أَنَّ يَحْيَى الْتَقَى بَعِيسَى عَلَيْهِمَا وَعَلَى
نَبِيْنَا أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَكَانَ وَجْهُ عَيْسَى
مُبْتَسِمًا ضَاحِكًا ، وَأَمَّا وَجْهُ يَحْيَى فَكَانَ عَابِسًا
كَالْحَا فِدَارَ الْحَدِيثِ الْآتِي بَيْنَهُمَا :

قَالَ يَحْيَى : كَيْفَ تَبْدُو هَكَذَا وَكَأَنَّكَ قَدْ جُرْتَ
الصِّرَاطَ وَأَنْتَ آمِنٌ ؟

فَأَجَابَ عِيسَى : وَأَنْتَ كَيْفَ تَبْدُو عَلَى حَالِكَ
هَذِهِ وَكَأَنَّكَ يَا إِسْرَءِيلَ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ؟
وَلِصِدْقِ مَا قَالَهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِالْآخَرِ تَعَاهَدَا
أَنْ يَلْزَمَا مَكَانَهُمَا وَلَا يَبْرَحَانِهِ حَتَّى يُبَيِّنَ اللَّهُ لَهُمَا
فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَكَمًا بَيْنَهُمَا وَقَالَ : إِنَّ
اللَّهَ مَعَ عِيسَى وَلَا يُرَدُّ عَلَى يَحْيَى مَا قَالَهُ .

ثُمَّ جَمَعَ اللَّهُ ذَلِكَ كُلَّهُ بِفَضْلِهِ فِي الْأُمَّةِ
الْإِسْلَامِيَّةِ، أُمَّةِ نَبِيِّهِ وَحَبِيبِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ، وَمِصْدَاقُ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : وَكَذَلِكَ
جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ
وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا))

عَلَى أَنْ اللَّهَ وَإِنْ كَانَ يُعَاقِبُ الْمُجْرِمَ الْفَاسِقَ فَإِنَّ
رَحْمَتَهُ مَرْهُونَةٌ لِمَنْ أَقْلَعَ وَأَحْجَمَ عَنْ مَنَاهِيهِ، مَهْمَا
كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ وَكَبُرَتْ جَرَائِمُهُ وَعَظُمَتْ خَطِيئَاتُهُ .

فَلَقَدْ هَلَكْتَ الْمُرْجِيَّةُ لِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ
النَّفْسِيَّةَ قَاتِلِينَ بِأَنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاسِعَةٌ غَافِلِينَ فِي
أَبْرَاجِ الرَّجَاءِ الْمَوْهُومِ وَلَقَدْ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ إِذْ وَجَّهَ
عَلَيْهِمْ هَذَا الْخِطَابَ الَّذِي نَلِمَسُ فِيهِ التَّائِبَ بِكُلِّ
وَضُوحٍ : يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ)

ثُمَّ ضَلَّتِ الْخَوَارِجُ لِأَنَّهُمْ اِرْتَكَبُوا عَلَى الْعُلُوِّ
وَالشَّطَطِ _ أَيِ مُجَاوِزَةِ الْحَدِّ الْمَفْرُوضِ _ وَهَؤُلَاءِ
أَيْضًا رَدَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ : إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ
الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ))

وَقَوْلِهِ فِي هَذَا النِّدَاءِ الصَّارِحِ : يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا
تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا

تَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا
وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ))

وَكَمَا قَدْ جَاءَ فِي الْأَثَرِ هَذِهِ الْمَقُولَةُ الْمُشْتَهَرَةُ :
الإِسْلَامُ يُسْرٌ ((أَيِ إِنَّهُ دِينٌ يُسْرٌ يَتَحَرَّى الْمَنْطِقَ
الْمَقْبُولَ فِي جَمِيعِ مَرَافِقِهِ الْإِجْتِمَاعِيَّةِ وَتَشْرِيعَاتِهِ
الدِّينِيَّةِ .

وَأَرْجُوا أَنْ لَا يُفْهَمَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ دِينٌ تَهَاوُنٌ
وَتَمَاوُتٌ وَالْإِسْتِرْحَاءِ الْعَمِيقِ كَمَا يَتَأَوَّلُهُ الْبَعْضُ مِنْ
الْقُرَّاءِ وَإِنَّمَا حَزْمٌ وَعَزْمٌ ،

كَمَا قَالَ الْخَلِيفَةُ الرَّاشِدُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ : الشَّدَّةُ بَعِيرٌ عُنْفٍ وَاللِّينَةُ بَعِيرٌ ضَعْفٍ ((

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: خُذُوا مِنَ الْأَعْمَالِ
مَا تُطِيقُونَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا ((

وَقَالَ أَيضًا : أَلَا إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوْغُلُوا فِيهِ
يُسِرُّ فَلَا تَبْغِضْ عَلَى نَفْسِكَ عِبَادَةَ اللَّهِ فَإِنَّ الْمُنْبِتَ¹
لِلْأَرْضِ قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى))

(حِكَايَةٌ) يُقَالُ أَنَّ رَجُلًا كَانَ مَشْهُورًا أَنَّهُ لَا
يُخَيِّبُ أَمَلٌ مِنْ قَصْدِهِ أَيًّا كَانَ وَكَانَ مَوْهُوبًا لِيَسْمَعَ
كَلَامَ الْبَهَائِمِ وَالطُّيُورِ، وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ رَأَى
عُصْفُورًا جَاءَ حَتَّى حَطَّ عَلَى مَنْكِبِهِ الْأَيْمَنِ وَهُوَ
يَرْتَجِفُ وَيَرْتَعِدُ مِنَ الْخَوْفِ ، وَجَاءَ غُرَابٌ أَبْقَعَ
وَرَأَهُ حَتَّى حَطَّ عَلَى مَنْكِبِ الرَّجُلِ الْأَيْسَرِ، فَقَالَ
الْغُرَابُ: أَنَشِدُكَ اللَّهُ أَنْ لَا تَحْرِمَنِي مِنْ رِزْقِ سَعِيَّتِ
إِلَيْهِ، فَقَالَ الْعُصْفُورُ: بِحَقِّ اللَّهِ فَلَقَدْ جِئْتُكَ آمِلًا أَنْ
تَحْمِيَنِي مِنْ هَذَا الْعُدُوِّ الْجَائِمِ.

قِيلَ: فَلَمَّا سَمِعَ الرَّجُلُ مِنْ كُلِّ مِنْهُمَا وَلَا يُرِيدُ
أَنْ يُخَيِّبَ أَمَلًا أَيًّا مِنْهُمَا، إِقْتَطَعَ جُزْءًا مِنْ لَحْمِهِ

¹ = الذي نغد منه الزاد وانقطع عن اصحابه

وَقَدَّمَهُ لِلْغُرَابِ، وَقَالَ: هَذَا رِزْقُكَ فَادْهَبْ رَاشِدًا،
ثُمَّ قَالَ لِلْعَصْفُورِ: اذْهَبْ أَنْتَ آمِنًا، فَتَزَلَ مَلَكٌ
مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَنِي لِكَيْ أَبَشِّرَكَ، فَقَدْ
كَانَ فِي الْكِتَابِ الْمَسْطُورِ أَنَّكَ تَمُوتُ الْيَوْمَ، وَلَكِنْ
بِفِعْلِكَ وَوَفَائِكَ ذِينَ فَقَدْ زَادَ لَكَ فِي عُمْرِكَ عِشْرِينَ
سَنَةً تَعِيشُهَا بِلَا إِصَابَةٍ مَرَضٍ وَلَا كِتَابَةٍ ذَنْبٍ لَكَ
فَعِشْ طَيِّبًا.

وَإِذَا كَانَ هَذَا مِنْ أَحَدِ أَفْرَادِ عِبَادِ اللَّهِ تَعَالَى فَمَا
بِالْكَ بِه سُبْحَانَهُ وَهُوَ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ الَّذِي قَالَ:
{ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ.. }

وَلِذَلِكَ قِيلَ: لِلَّهِ أَكْرَمٌ مِنْ أَنْ يَرُدَّ صِفْرًا يَدَ مَنْ
مَدَّهَا إِلَيْهِ دَاعِيًا) وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِقُوَّةِ الرَّجَاءِ وَتَأْثِيرِهِ.

وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ الْيَأْسَ مِنَ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ إِقْتِرَافِ
الذُّنُوبِ، لِأَنَّهُ بِذَلِكَ يُجَرِّدُ اللَّهَ مِنْ أَكْبَرِ صِفَاتِهِ إِلَّا

وَهِيَ الرَّحْمَةُ , قَالَ تَعَالَى عَنْ نَبِيِّهِ يَعْتُوبُ ۖ : إِنَّهُ
لَأَيُّسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ))

السَّابِعَةُ : رَفِئَنَ : فِي الْكَلَامِ وَهِيَ تَحْسِينُ
الْمَنْطِقِ وَتَهْدِيئُهُ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ
بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ)) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَهَلْ يَكُوبُ
النَّاسُ فِي النَّارِ إِلَّا بِحَصَائِدِ أَلْسِنَتِهِمْ))

وَقِيلَ : إِنَّ اللِّسَانَ يَقُولُ عِنْدَ صَبَاحِ كُلِّ يَوْمٍ لِسَائِرِ
أَعْضَاءِ بَدَنِ الْإِنْسَانِ كَيْفَ أَصَبَحْتُمْ ؟ فَتُجِيبُ
بِلِسَانِ حَالِهَا : بِخَيْرٍ مَا تَرَكْنَا))

فَعَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَتَحَفَّظَ فِي كَلَامِهِ حَتَّى لَا يَنْطِقَ
بِمَائِسِيٍّ لِأَحَدٍ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعِيدٍ وَلَا يَعْتَابَ وَلَا
يَكْذِبَ لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ : أَيُّكُونُ
الْمُؤْمِنُ جَبَانًا ؟

قَالَ نَعَمْ ،

قِيلَ : أَيُّكُونُ بَخِيلًا ؟

قَالَ : نَعَمْ ، قِيلَ : أَيْكُونُ كَذَابًا ؟ قَالَ : لَا لَا «
بِمَعْنَى أَنَّ الْكَذِبَ يُنَافِي الْإِيمَانَ ،
وَقَالَ : إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبُ فَإِنَّهُ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ
الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَزَالُ يَكْذِبُ
حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْكَذَّابِينَ «

وَذَكَرَ أَنَّ أَكْثَرَ مَا تَتَأَذَى بِهِ الْمَلَائِكَةُ الْبِدْءَةُ وَقَوْلُ
الزُّورِ .

وَقُلْتُ : إِنَّ لَوْنَ الْخَطَرِ الْحُمْرَةَ وَكَذَلِكَ لَوْنُ اللِّسَانِ
فَمَنْ غَرَسَ ثُرْتُرَةً جَنَى دَمْدَمَةً ،

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ وَقِيَ شَرًّا لَقَلِقَهُ وَقَبِقِبَهُ
وَذَبَذَبَهُ وَقِيَ الشَّرَّ كُلَّهُ «

الثَّامِنَةُ : جَكَنَ : فِي الْفِعْلِ وَهُوَ تَبْرِيرُهُ وَإِصْلَاحُهُ
قَالَ تَعَالَى : إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا

وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ ۖ وَقَالَ : وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا
لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ۖ
فَعَلَيْهِ أَيُّ الْمَرِّ أَنْ يَسْعَى دَائِمًا فِي تَبْدِيدِ كُلِّ
مُحَاوَلَةٍ أَوْ رَغْبَةٍ لِشَيْطَانٍ نَفْسِهِ مِنْ أَنْ يُسِيءَ عَلَى
رُوحِهِ بِالذُّنُوبِ أَوْ عَلَى إِخْوَانِهِ بِهِضْمِ حُقُوقِهِمْ
أَوْ عَلَى رَبِّهِ بِإِهْمَالِ أَوْامِرِهِ ،

فِيَلْتَزِمَ الصَّبْرَ وَالشَّجَاعَةَ وَالْحَقِيقَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَالْعِفَّةَ
وَالْقَنَاعَةَ وَالْحِلْمَ وَالسَّخَاءَ وَالْمُرُوءَةَ وَالْوَفَاءَ ،

وَقَدْ سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَنْ أَكْثَرِ مَا
يُدْخِلُ الْمَرْءَ الْجَنَّةَ ؟ فَقَالَ : حُسْنُ الْخُلُقِ ۖ وَقَالَ
أَيْضًا : أَقْرَبُكُمْ مِنِّي مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ
خُلُقًا ۖ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ
السَّيِّئَاتِ ۖ

وَفِي الْحَدِيثِ : إِتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتَّبِعِ السَّيِّئَةَ
حَسَنَةً تَمْحُهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنِ ۖ قَالَ

تَعَالَى : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي
الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ » وَقَالَ : وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا
السَّيِّئَةُ إِذْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ »

التَّاسِعَةُ : بَاخِنَ : فِي التَّيَّةِ وَهِيَ حُسْنُهَا
وَنَقَاءُهَا، وَفِي الْقُرْآنِ : إِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ
تُخْفَوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ
يَشَاءُ»

وَفِي الْأَثَرِ : مَنْ نَوَى حَسَنَةً وَلَمْ يَعْمَلْ بِهَا كُتِبَتْ لَهُ
حَسَنَةٌ وَاحِدَةٌ وَإِنْ عَمِلَ بِهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرَةٌ
مُضَاعَفَةٌ وَإِنْ عَمِلَ بِهَا غَيْرُهُ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ
أَجْرٍ مَنْ عَمِلَ بِهِ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا»

وَقَالَ تَعَالَى : وَلَا يَجِيحُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ»
فَعَلَى الْمَرْءِ أَنْ يُطَهِّرَ قَلْبَهُ مِنَ الْحِقْدِ وَالْخُبْثِ
وَالْخَدِيعَةِ وَالْغِشِّ وَالْغِبْنِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، وَقَدْ قِيلَ :

الْقَلْبُ بَيْتُ اللَّهِ فِي الْإِنْسَانِ فَعَلَيْهِ أَنْ يُطَهَّرَهُ لَهُ
لِيَتَجَلَّى فِيهِ بِنُورِهِ الْقُدْسِيِّ،
وَفِي مَا يَرَوِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ رَبِّهِ:
لَمْ تَسْعَنِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَوَسَعَنِي قَلْبُ عَبْدِي
الْمُؤْمِنِ،

وَلَقَدْ رَوَى لَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ
حَدِيثًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَأْنِ
النِّيَّاتِ الَّتِي مَحَلُّهَا الْقَلْبُ حَيْثُ يَقُولُ : إِنَّمَا
الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ إِمْرٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ
هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى الدُّنْيَا أَوْ إِلَى إِمْرَأَةٍ يُنْكَحُهَا
فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ ۖ

العاشرة : **بِر** : وَهِيَ التَّأْدُّبُ فِي التَّعَامُلَاتِ
الْمَنْزِلِيَّةِ مَعَ زَوْجَتِهِ حَيْثُ يَقُولُ الشَّارِعُ : رِفْقًا
بِالْقَوَارِيرِ { وَمَعَ وَالِدَيْهِ حَيْثُ يَقُولُ : وَبِالْوَالِدَيْنِ

إِحْسَانًا}} وَكَذَلِكَ مَعَ أَوْلَادِهِ وَأَطْفَالِهِ حَيْثُ يَقُولُ :
اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ}} فِي حُبِّهِمْ
وإِرْشَادِهِمْ، وَكَذَا مَعَ جَمِيعِ أَتْبَاعِهِ وَكُلِّ مَنْ تَعَلَّقَ بِهِ
حَتَّى مَعَ الدَّوَّاجِنِ وَالْحَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ حَيْثُ يَقُولُ:
وَاحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}}

وَيَكُونُ فِي غَايَةِ الْأَدَبِ فِي الْمَطْعَمِ وَالْمُبَسِّ
وَالْمُضْجَعِ وَالْمَرْحَاضِ كَمَا أَمَرَهُ الشَّارِعُ، وَقَدْ قِيلَ
: مَا سَقَطَ مَنْ سَقَطَ إِلَّا بِتَرْكِ الْحُرْمَةِ وَمَا وَصَلَ
مِمَّنْ وَصَلَ إِلَّا بِحِفْظِ الْحُرْمَةِ}}

وَيَكُونُ عَادِلًا حَلِيمًا وَصَبُورًا مُتَوَاضِعًا شَفِيقًا،
وَجَوَادًّا كَرِيمًا حُنُونًا،

فَمِنْ أَقْوَالِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إِنَّمَا بُعِثْتُ
لِأَتَمِّ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ}}

وَقَالَ تَعَالَى : وَعَبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى
وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ
وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فَخُورًا»

الْحَادِيَةَ عَشَرَ : أَمْ تَكُنْ : وَهِيَ التَّأْدُبُ
خَارِجَ حُدُودِ الْمَنْزِلِ ، وَعِنْدَمَا يَلْتَقِي بِأَحَدٍ يَكُونُ
طَلْقًا بَسَامًا كَمَا فِي الْأَثَرِ : الْمُسْلِمُ هَشٌّ بَشُوشٌ ،
وَعِنْدَ مَا يَلْتَقِي الْمُسْلِمَانِ فَخَيْرُهُمَا الْأَكْثَرُ طَلَاقَةً فِي
وَجْهِهِ وَلَا يَكُونُ صَخَابًا ظُلُومًا أَوْ مُهْتَرِشًا شَهْوَانِيًّا
وَلَا يَأْخُذُ حُقُوقَ الْآخَرِينَ وَلَا يُؤْتِرُّ أَوْضَاعَهُمُ الْأَمْنِيَّةَ
وَيُوقِرُّ كَبِيرَهُ وَيَرْحَمُ صَغِيرَهُ ،

كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : لَا يَزَالُ الْخَيْرُ فِيكُمْ مَا دَامَ
الْكِبَارُ يَرْحَمُونَ الصَّغَارَ وَمَا دَامَ الصَّغَارُ يُوقِرُونَ
الْكِبَارَ» أَوْ كَمَا قَالَ ،

وَكَانَ وَاحِدٌ مِمَّنْ يُوصَفُ بِالصَّلَاحِ يَقُولُ : أَنَا
عِنْدَ مَا أَخْرَجُ مِنْ بَيْتِي وَأَلْتَقِي بِمَنْ هُوَ دُونِي سِنًا
فَأِنِّي أَرَاهُ خَيْرًا مِنِّي فَأُجِلُّهُ وَأَقُولُ : إِنَّهُ أَطْهَرُ مِنِّي
وَأَتْقَى لِلَّهِ مِنِّي وَأَنَّهُ لَمْ يُصِبْ مِنَ الذُّنُوبِ مَا أَصَبْتُ
أَنَا ، وَعِنْدَ مَا أَلْتَقِي بِمَنْ هُوَ فَوْقِي سِنًا أَرَاهُ خَيْرًا
مِنِّي أَيْضًا فَأُعْظِمُهُ وَأَقُولُ : إِنَّهُ سَبَقَنِي وَأَنَّهُ أَصَابَ
مَا لَمْ أُصِبْ مِنَ الثَّوَابِ »

وَهَكَذَا فَهُوَ يَشْعُرُ دَائِمًا أَنَّهُ فِي مَسْأَلَةِ الصَّلَاحِ فِي
مَرْتَبَةٍ دُونَ الْجَمِيعِ فَيُجْهِدُ نَفْسَهُ فِي الْإِكْتِمَالِ فَلَا
يَشْعُرُ إِلَّا وَقَدْ فَاقَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ .

وَلِأَهْمِيَّةِ الْأَدَبِ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
أَدَبِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي»

وَقِيلَ : مَنْ عَكَّسَ كَلِمَةَ { أَدَبٌ } تَكُونُ النَّتِيجَةُ
{ بَدَأٌ } بِمَعْنَى أَنَّ مَنْ لَازَمَ الْأَدَبَ بَدَأَ فِي التَّمَوُّ فِي
أَعْيُنِ الْخَلْقِ وَالسُّمُوِّ فِي مَقَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ ،

وَقَدْ قِيلَ : مَنْ أَسَاءَ الْأَدَبَ طُرِدَ إِلَى الْبَابِ وَأَجَلَ
مَنْزِلَةَ الدَّوَابِّ»

وَقَالَ تَعَالَى : نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ
أَجْرًا الْمُحْسِنِينَ } { وَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ الْكَرِيمُ .

الثَّانِيَةَ عَشَرَ : تَيْيٌ : وَهِيَ حُسْنُ التَّائِي فِي
الْمَرَحِ وَالْتَّرَحِ ، وَالرَّفْقِ الْجَمِيلِ فِي كِلْتَا حَالَتَيْ
الْفُورَانِ وَالثُّورَانِ وَهُمَا :

1 _ الْعَضْبُ .

2 _ الْفَرَحُ .

فَلَا يَعْضَبُ إِلَى حَدِّ الْبَطْشِ ، وَلَا يَفْرَحُ أَيضًا إِلَى
حَدِّ الْبَطْرِ لِأَنَّ كِلَيْهِمَا مُؤَذٍ يَسُوقُ إِلَى خَارِجِ إِطَارِ
الْأَدَبِ ،

وَفِي الْأَثَرِ : مَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ عِنْدَ أَرْبَعِ حَرَمِهِ اللَّهُ
عَلَى النَّارِ : حِينَ يَعْضَبُ وَحِينَ يَرْغَبُ وَحِينَ يَرْهَبُ
وَحِينَ يَشْتَهِي »

وَيَقُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : مَا كَانَ الرَّفْقُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا زَانُهُ وَمَا كَانَ الْعُنْفُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانُهُ «
وَقَالَ حَكِيمٌ : مَنْ تَأْتَى نَالَ مَا تَمَنَّى «

وَقَالَ تَعَالَى : إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَارِحِينَ « هَذَا فِي حَالَةِ الْفَرَحِ وَالْإِنْبِسَاطِ ،
أَمَّا فِي حَالِ الْعُضْبِ وَالْإِنْقِبَاضِ فَقَدْ وَفَدَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَقَالَ لَهُ :
أَوْصِنِي . فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ : لَا تَعْضَبْ « فَعَاوَدَهُ الرَّجُلُ فَعَادَ حَتَّى كَرَّرَ مَقَالَتَهُ ثَلَاثًا «

وَقَالَ أَيْضًا : إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْعُضْبِ «

وَلِخُطُورَتِهِ شَقَّ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَدْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَخْرَجَهُ مِنْهُ وَمَا كَانَ فِي شَاكِلَتِهِ وَقَالَ : هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ «

وَلِلْخَطَرِ الْمُرَافِقِ لِهَاتَيْنِ الْحَالَتَيْنِ وَضَعَ طَبِيبُ
الْقُلُوبِ وَمُهَنْدِسُ الْأَحْوَالِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عِلَاجًا مُرَكَّزًا وَدَوَاءً شَافِيًا وَبَلَسَمًا نَاجِعًا وَوَصْفَةً
خَاصَّةً لِهَذِهِ الْحَالَةِ الْمَرَضِيَّةِ الَّتِي لَا تَكَادُ النَّفْسُ
الْبَشَرِيَّةُ تَخْلُو مِنْهَا وَلَا يَكَادُ صَاحِبُهُ يَنْجُوا مِنْ أَثَرِ
سَلْبِيَّاتِهِ إِلَّا بِعِنَايَةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.

وَمِنْ أَنْوَاعِ الْعِلَاجِ قَوْلُهُ : أذْكُرُوا هَازِمَ اللَّذَاتِ
فِيَّاهُ مَا ذُكِرَ فِي سَعَةِ إِلَّا ضَيَّقَهَا وَلَا فِي ضَيْقٍ إِلَّا
وَسِعَهُ »

وَمِنْهَا الْوُضُوءُ فَالصَّلَاةُ، أَوْ الْجُلُوسُ ثُمَّ
الْإِضْطِحَاجُ ، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : إِذَا
غَضِبْتَ فَأَلْأَرْضِ الْأَرْضِ »

أَوْ قَوْلٍ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، كَمَا
أَخَذَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَا قَالَ
: الْعُضْبُ مِنَ الشَّيْطَانِ وَالشَّيْطَانُ مِنَ النَّارِ وَالْمَاءُ
يَطْفَأُ النَّارَ » وَقَدْ أَنْتَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَى عِبَادٍ فَقَالَ :

وَعِبَادُ الرَّحْمَانِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا
وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ۝

وَمِنَ الْقَوَانِينِ الْإِلَهِيَّةِ فِي الطَّبِيعَةِ أَنَّ كُلَّ مَبْدُورٍ
صَالِحٍ يَنْبُتُ بُعِيدَ أَيَّامٍ وَيَثْبُتُ جُذُورُهُ خِلَالَ شُهُورٍ
وَيَتَمَرُّ بَعْدَ حِينٍ ، أَيْ فَبَعْدَ الْإِتِّزَامِ الْمَرءِ بِهَذِهِ
الصِّفَاتِ الْمُنِيفَةِ وَإِتِّمَامِ التَّحَلِّيِ بِهَذِهِ الْمَنَاقِبِ الرَّفِيعَةِ
وَتَدْيِيبِ الْإِكْتِسَابِ مِنْ هَذِهِ الْمَبَادِئِ السَّامِيَةِ
وَالِإِشْتِعَالِ بِهَذِهِ الْمَأْمُورَاتِ الدِّينِيَّةِ وَالْإِسْلَامِيَّةِ
بَعْدَئِذٍ - بِقَرِيبٍ - يَأْتِي النَّجَاحُ مُبَارَكًا وَالْمَحْصُولُ
غَزِيرًا وَالْفَائِدَةُ خَيَالِيَّةٌ وَالثَّمَارُ صَالِحًا مُنْعَمًا ، أَمَّا
الثَّمَارُ فَهِيَ :

أ - **جُب** : وَهِيَ الْإِسْتِقَامَةُ فِي الْأَفْعَالِ وَالرُّشْدَ
فِي الْمَعْقُولِ وَالسَّدَادَ فِي الْأَقْوَالِ ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى :
وَأَنْ لَوْ اسْتَفْتَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا ۝
وَيَقُولُ : إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَمُوا تَنَزَّلُ
عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَابْشِرُوا

بِالْحَيَاةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاكُمْ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ
وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ وَمَنْ
أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَى إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ
إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ))

وَعِنْدَيْدٍ يَكُونُ مَدْفُوعًا بِقَلْبِهِ إِلَى عَمَلِ الْبِرِّ وَيَجِدُ
نَفْسَهُ تَوَاقِفًا إِلَى إِرْضَاءِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَيَكُونُ
حِينَئِذٍ الْمَقْصُودَ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا
يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ وَفَقَ مَا جِئْتُ بِهِ))

وَهُنَا يَسْقُطُ عَنْهُ التَّكْلِيفُ حَيْثُ يَقُومُ أَرِيحِيًّا
بِكُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ رَبُّهُ وَمَا يُرْضِيهِ ، وَيَكُونُ نَشِطًا بِأَدَاءِ
الْعِبُودِيَّةِ كَامِلَةً بِصُورَةٍ لَا تَكْلِفُ فِيهَا وَلَا تَعْسُفُ بَلْ
بِاطْمِئْنَانٍ وَوَجَلَةِ الْقَلْبِ كَمَا قَالَ تَعَالَى : يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ
مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ { }

ب - جُم : بضم الجيم وهي المروءة والأئفة
وَأَوْفَاءُ فِي مَا يَقُولُهُ وَمَا يَتَعَهَّدُ عَلَيْهِ وَمَا يَنْشُرُ بِهِ
شَفَتَاهُ مِنْ بَرِّ الْكَلَامِ وَحَسَنَاتِهِ . وَقَالَ تَعَالَى : وَأَوْفُوا
بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ {
فَهُوَ لَيْسَ كَالْمُنَافِقِ ذِي الْوَجْهَيْنِ يُسِرُّ خِلَافَ
مَا يُعْلِنُهُ أَوْ يُبْطِنُ خِلَافَ مَا يُظْهِرُهُ ، بَلْ هُوَ
صَادِقٌ فِي نَفْسِهِ ، سَوَاءٌ كَانَ تَحْتَ قَوَائِمِ السَّرِيرِ أَمْ
فِي وَسَطِ الْبَاحَاتِ أَمَامَ الْأَعْيُنِ ،
فَتَصَرَّفَانُهُ فِي جُنْحِ الظَّلَامِ أَوْ وَرَاءَ الْأَسْتَارِ تَكُونُ
مُطَابِقَةً تَمَامًا لِمَا فِي وَضْحِ النَّهَارِ وَأَمَامَ الْأَنْظَارِ فِي
الْحُسْنِ وَالصَّلَاحِ ، فَهُوَ لَا يَخْشَى إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَوْ
كَانَ تَحْتَ سَيْفِ الْمَوْتِ .

فَهُوَ دَوَامًا مُؤْمِنٌ بِرُّ صَالِحٌ وَفِيَّ لَا تُحِيلُهُ الظُّرُوفُ
وَالْمُنْعَطَفَاتُ الْخُلُقِيَّةُ — الزَّرْقَةُ وَالْمُصْدَمَةُ — فَهُوَ
عُمُومًا فِي قَلْبِهِ وَقَالِبِهِ شَاكِرٌ لِلَّهِ فِي السَّرَّاءِ مُخْلِصٌ

مَعَهُ فِي الْخَفَاءِ صَابِرٌ عَلَيْهِ فِي الضَّرَاءِ، وَاللَّهُ تَعَالَى
يَقُولُ : إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ {

ج _ جَامَةٌ : وَهِيَ السَّلَامَةُ وَالْفَلَاحُ وَالنَّجَاحُ،
فِيَّانِ الْخِيُورَ وَالْأَرْزَاقَ وَكَذَلِكَ الْعُلُومَ وَالْفُتُوحَ
تَتَوَالَى عَلَيْهِ وَتَفِيضُ فِي سَاحَتِهِ بِدُونِ تَوَقُّفٍ _ أَي
عِنْدَمَا يَكُونُ الْمَرْءُ فِي تِلْكَ الصِّفَاتِ السَّالِفَةِ الذِّكْرِ
أَنْفًا _ ثُمَّ تَرُدُّ إِلَيْهِ الْمَعَارِفُ اللَّدُنِيَّةُ وَالشُّوَارِقُ
الْإِلَهِيَّةُ وَاللَّوَائِحُ الرَّحْمَانِيَّةُ وَالْأَنْوَارُ الْقُدْسِيَّةُ فِي كُلِّ
حِينٍ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي هُوَ نَفْسُهُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِيهِ تِلْكَ
الْأَشْيَاءُ ، حَرْفِيًّا كَمَا قَالَ تَعَالَى : وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى
آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ {

وَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ
نَادَى جِبْرِيلَ : أَنِّي أَحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ فَيَحِبُّهُ جِبْرِيلُ
فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا

فَأَجْبُوهُ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي
الْأَرْضِ {}

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ يُحَدِّثُ عَنْ رَبِّهِ : لَا يَزَالُ الْعَبْدُ
يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالتَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ
سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَرِجْلَهُ
الَّتِي يَمْشِي بِهَا وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا فَإِذَا سَأَلَنِي
أَعْطَيْتُهُ وَإِذَا اسْتَعَاذَنِي أَعْدَتُهُ {}

وَفِي الْقُرْآنِ يَقُولُ رَبُّ الْعِزَّةِ وَالْجَبْرُوتِ : أَلَا إِنَّ
أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ
آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ {}

وَبِهَذِهِ الصِّفَاتِ فَهُوَ مِنْهُمْ لَا يَخَافُ مِمَّا هُوَ آتٍ
وَلَا يَحْزَنُ مِمَّا هُوَ قَدْ فَاتَ لِأَنَّهُ يَتَمَتَّعُ بِعِلْمِ الْيَقِينِ
وَقَدْ حَازَ عَيْنَ الْيَقِينِ فَهُوَ دَائِمًا يَسْبَحُ فِي بَحَارِ

قُدْسِيَّةِ اللَّهِ وَيَتَصَرَّفُ فِي مُلْكِهِ وَمَلَكُوتِهِ وَفِي نَاسُوتِهِ
وَلَاهُوتِهِ وَيَعْرِفُ مِنْهَا كَيْفَ مَا شَاءَ وَأَيْنَ مَا شَاءَ
وَمَتَى مَا شَاءَ ، { نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ
أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ }

وَلِذَلِكَ كَانَ الشَّيْخُ يَقُولُ: أَنَّ تِلْكَ الْمَبَادِيَّ
يُجِبُ أَنْ تَتَرَسَّخَ فِي نَفْسِيَّةِ الْمُؤْمِنِ أَيَّ فِي [خُلْبِ]
أَيَّ قَلْبِهِ وَفِي [خِلْبِ] أَيَّ عَقْلِهِ وَفِي [جِكْبِ] أَيَّ
خُلْقِهِ) بِمَعْنَى:

1 = فِي قَلْبِهِ لِإِصْلَاحِ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ لِأَنَّ اللَّهَ لَا
يُعَامِلُ إِلَّا الْقَلْبَ (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ
وَأَجْسَامِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ)

2 = وَفِي عَقْلِهِ لِإِصْلَاحِ نَفْسِهِ لِأَنَّ النَّفْسَ
بِتَدْرِجَاتِهَا لَا تُسَاسُ إِلَّا بِالْعَقْلِ،

3 = وَفِي خُلُقِهِ لِإِصْلَاحِ مُحِيطِهِ، فَهَذَا هُوَ دَوْرُهُ
أَمَّا الْبَاقِيَةُ فَهِيَ مَنُوطَةٌ بِخَالِقِهِ، وَلِذَلِكَ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ
لَا يُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا {

{ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ
الْمُحْسِنِينَ } { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ
وَلَا يَرَهُمْ قَتَرٌ وَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ
هُم فِيهَا خَالِدُونَ }

وَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ إِذْ قَالَ : أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ
بِالشَّاكِرِينَ { {

وَهُؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَىٰ عَتَبَاتِ الْفَوْزِ
وَالرَّضَىٰ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْرَثَنَا
الْأَرْضَ نَتَّبِعُهُ مِنْهَا حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ { {

وَهَذَا مَا وَقَّفَ اللَّهُ وَأَرَدْنَا بِسَطِّهِ فِي هَذَا الْكِتَابِ
الْقِيمِ وَالصَّغِيرِ حَجْمًا وَلَقَدْ لَخَصَّنَاهُ قَدْرَ الْإِمْكَانِ
حَتَّىٰ خِفْنَا أَنْ يَلْحَقَ بِأَصْلِهِ مِنَ الْعَتَمِ وَالتَّعَقُّدِ وَلَوْ

اتَّبَعْنَا الإِطْنَابَ فِيهِ لَتَأْلَفَ مِنْ مَوْسُوعَةٍ كَبِيرَةٍ وَلَيْسَ
مِنْ صَدَدِنَا ذَاكَ ، بَلْ إِخْتِصَارٌ وَإِفَادَةٌ .

وَلَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ يَتَوَفَّرَ فِي أَيْدِي الْجَمِيعِ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ بَدُونِ أَنْ يُشَكَّلَ مَوْوَنَةٌ
مُكَلِّفَةٌ أَوْ أَنْ يَكُونَ حِمْلًا ثَقِيلًا حَتَّى يَتِمَّكَنَ الْقَارِئُ
مِنْ مُطَاعَتِهِ وَتَكَرَّرِهِ فِي أَقْلٍ أَوْ قَاتِهِ وَأَغْلَبَهَا إِلَى أَنْ
تَنْطَبِعَ تَعْلِيمَاتُهُ فِي الْقَلْبِ وَتَتَأَثَّرَ مَفْعُولَاتُهُ فِي
الْحَوَارِحِ .

وَلَا تَهْوَلَنَّكَ كَثْرَةُ الشَّوَاهِدِ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ
النَّبَوِيِّ ، فَذَلِكَ مُحَاوَلَةٌ مِنِّي لِلإِثْبَاتِ أَنَّ لِلِإِسْلَامِ
مَصَادِرَ جَامِعَةً وَأَنَّ لِلْمُسْلِمِينَ ثُرَاتًا غَنِيًّا وَبِالتَّالِي
فَسَعَادَتُهُمْ وَنَجَاهُهُمُ الدُّنْيَوِيِّ وَالْآخِرَوِيِّ مَرهُونٌ بِهِ
إِنْ هُمْ إِشْتَعَلُوهُ بِحَقِّ عَلَى وَجْهِهِ¹ ، فَهُوَ الَّذِي مَنْ

¹ = وما يؤسف له حاليا لدى الكُتَّابِ أَهْمُ لا يَعتَبِرونَ الكَاتِبَ مُتَقَفًا وَلا يَأْتَلُونَ بِمُؤَلِّفِ الاِ كَانِ
يَتِمَثَّلُ بِمِلَا قَلَمِهِ بِأَقْوَالِ الْغَرِيْبِ مِثْلَ : دَكَارَتِ [الَّذِي قَالَ : اَنَا أَفَكَّرُ إِذَا فَا نَا مَوْجُودِ]
أَوْ بَكَلِمَاتِ : فُولْتِيَرِ [الَّذِي قَالَ : بَانَ الْحَيَاةِ الْآخِرَوِيِّ يَعْنِي الْفِشَلِ] وَغَيْرَهُمَا كَالرَّوَاثِي
شِيكْسْبِيرِ أَبُو اللُّغَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ .

حَكَمَ بِهِ عَدْلَ وَمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ نَجَا وَمَنْ احْتَكَمَ إِلَيْهِ
اهْتَدَى وَمَنْ اسْتَنَارَ بِهِ وَصَلَ وَمَنْ افْتَدَى بِهِ فَازَ، فِيهِ
خَبْرٌ مَا قَبَلْنَا وَنَبَأٌ مَا بَعَدْنَا وَحُكْمٌ مَا بَيْنَنَا.

وَصَدَقَ اللَّهُ حِينَ قَالَ مُخَاطِبًا نَبِيَّهُ وَهُوَ فِي قِمَّةِ
النُّضْجِ الْبَشَرِيِّ : وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ
وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا {
وَأَخِيرًا فَمِنْ اللَّهِ نَرْجُوا السَّدَادَ وَالتَّوْفِيقَ وَهُوَ
الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

ولقد ألحقتُ بهذا الكتاب هذا الدعاء التالي ليكون
بحرا لسفينته وهي قصيدة بديعة نسجت على
حروف البسملة المباركة :

بسم الله أدعوا ذى الجلال

أحمده حمد ذي الإعجال
سلام ربنا مع صلاته
على محمد خير نبيه
مؤمننا بالله وبالكتاب
مُوقِنًا بما فيه بلا اغتراب
الله عزيز بَرُّ غفار
سخر لنا الفتوح يا قهار
لطيف كن بنا حلِيمًا
في حياة وموت كريمًا
لَقِّنْ لنا العلوم والأسرار
بارك لنا الرزق والدَّخار

هادي المهيمن الرحمان
فنجنا من مكر الشيطان
إليك دالت خُشَعُ القلوب
وبك تجلت كل الغيوب

لي دوما تفيض الخيورا
وعني أبدا تنفي الشرورا
رحيم كن بنا حنونا
وبالوالدين علينا منونا
حي مؤمن حق قيوم
هب لنا حياة لا تريم
مجيب أجب لنا دعاء
سمع اسمع لنا نداء
إرحم الأولاد والأزواجا
واجعل في الهموم إفراجا
نافع حكيم شكور
قدوس وهاب صبور
أولنا كرائم النوال
واستر عيوبنا على التوال
لا تحرم لنا حسن الختام
وآنسنا حين تبلي العظام

رَوْحَ لَنَا الْعَيْشَ وَسَكْنَاهُ
وَاجْبُرْ لَنَا كَسْرَهُ وَبَلَوَاهُ
حَبِّبْ لَنَا الذِّكْرَ وَالْقُرْآنَ
وَالْبِرَّ وَالْمَعْرُوفَ وَالْإِحْسَانَ
يَا رَبِّ وَمَوْجِبَ السَّعَادَةِ
وَهَبْ لَنَا الْمَلَكَ وَالْكَرَامَةَ
مِنَا صَلَاةَ اللَّهِ لِلْمُخْتَارِ
وَأَلِهِ السَّادَةِ الْأَخْيَارِ

ومن هنا ينتهي الكتاب بخط مؤلفه زاده الله كرما و علوما و فيوضا ببركة
أستاذه محمد المهدي سيس و شيخه ووالده الحاج عثمان نيانغ وبجاه رسولنا
الكريم صلى الله عليه وسلم آمين . #

تم تحريره : فسي شهر الله / رجب / لعام 1420 الهجري
الموافق / 11 / لعام 1999 الميلادي
في المدرسة الكبرى بـ / سرمانغ _ سنغال _ في غرب أفريقيا

V

الموضوع:	الصفحة
المقدمة:	أ
التمهيد:	3
الأولى: (سل)	5
الثانية: (يو)	6
الثالثة: (يون)	8
الرابعة: (بك يله)	10
الخامسة: (ركل يله)	11
السادسة: (ياكار يله)	15
السابعة: (رفتن)	22
الثامنة: (جكن)	24
التاسعة: (باحن)	25
العاشرة: (ير)	27
الحادية عشر: (أم تكن)	29
الثانية عشر: (تبي)	31
أ - جب :	34
ب - جم :	35
ج - جامه :	36
دعاء - قصيدة -	42

الحلفية بحروف لاتينية

الفرنسية